

العنف والشغب والعدوان في المجال الرياضي

مفهوم الشغب والشغب الرياضي:

يحدد مفهوم الشغب بأنه إثارة الشر أو الفتنة بين الجماعة وذلك بإيقاع الأذى بالآخرين، أو بنشر الفساد أو بإثارة الفوضى وجر الآخرين للتصادم والاقْتتال.

كما يمكن تعريف شغب الملاعب الرياضية بأنه تلك السلوكيات والتصرفات والإعمال العدوانية أو الأخلاقية (ضرب وحرق وتدمير وتخريب...الخ)، التي تقوم بها العناصر الممثلة للنشاط الرياضي من لاعبين وإداريين و جماهير رياضية خرقاً للأنظمة والقوانين المدنية المعمول بها والتي تنظم سير المنافسات الرياضية قبل المسابقات الرياضية واثاءها وبعدها.

الشغب الرياضي ظاهرة عالمية، تعاني منها معظم المجتمعات الغربية والعربية والمحلية بصورة أو بأخرى وذلك بسبب ما يصاحبه من أعمال التخريب والتدمير والقتل، إذ أن الشغب الرياضي يعد من الظواهر الاجتماعية والنفسية التي بدأت تظهر في العديد من المجتمعات المعاصرة إذ أصبحت تشكل خطراً على الأرواح والممتلكات من خلال سلوك اللاعبين والإداريين والحكام والمشجعين العدوانيين قبل المنافسات الرياضية واثاءها وبعدها.

وتتضح معالم الشغب الرياضي في التجاوزات والتصرفات غير المقبولة التي تصدر من بعض الأفراد داخل أسوار الملاعب الرياضية وخارجها ما يعدها ظاهرة عدوانية مؤسفة تقلق كل المجتمعات الحالية ، وقد أوضحت منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (اليونسكو) (1989) بأن ظاهرة العنف وشغب الملاعب في ازدياد تدريجي ، والعنف في الملاعب هو شكل من أشكال الانفعال الرياضي الذي يظهر على شكل المهاجمة بقصد إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين ، لذلك تعتبر أعمال الشغب التي يمارسها الجماهير في الملاعب الرياضية ظاهرة معقدة تدخل فيها عدة متغيرات داخلية وخارجية تختلف آثارها باختلاف الظروف المحيطة بها .

البدايات التاريخية لظاهرة الشغب الرياضي:

على الرغم من ان شغب الملاعب الرياضية يعد لغة عالمية، إلا أنه اقترن بمشجعي الانجليز الذين يعرفون **(بالهوليگانزم Hooliganism)**، وظاهرة الشغب من أخطر الظواهر التي يوجهها المجتمع الانجليزي، وأصل كلمة (هوليگان Hooligan) مشتقة من اسم إحدى العائلات الايرلندية (Houligan) التي عاشت في لندن واشتهرت بشغبها ومشاكستها .

لذلك فأن شغب الملاعب الرياضية أو ما يسمى **(Football Hooliganism)** ظاهرة اجتماعية ترجع إلى بداية الستينات الميلادية ، وتتضمن هذه الظاهرة أشكالاً خاصة من الصراع بين الطبقة العاملة والطبقات العليا والوسطى الحكومية.

مصادر الشغب الرياضي ومسبباته:

تؤكد معظم المراجع العلمية أن مصادر الشغب الرياضي ومسبباته في الملاعب الرياضية تتلخص فيما يأتي:

(1) مصادر ومسببات أساسية.

(2) مصادر ومسببات ثانوية.

| ت | المصادر الأساسية للشغب الرياضي | المصادر الثانوية للشغب الرياضي |
|---|--------------------------------|--------------------------------|
| 1 | الجمهور | الصحفيون |
| 2 | اللاعبون | المدربون |
| 3 | الحكام | رجال الامن |
| 4 | إداريو الأندية الرياضية | المسعودون |

*ويمكن أن نلخص دوافع الشغب لكل من اللاعبين والإداريين وال جماهير الرياضية على النحو الآتي:

(1) اللاعبون:

* الرغبة في الفوز بأيّة وسيلة

* الاحتراف

* عدم الإيمان بالروح الرياضية الشريفة

* المكافأة المالية

* التشجيع على العنف من الإداري أو المدرب أو الزميل

(2) الإداريون:

* عدم الإلمام بالوعي الإداري الرياضي

* البحث عن كبش فداء لتغطية الفشل والإخفاق

* الانتماء القبلي والطائفي

* عدم وجود القرار الإداري الرادع من قبل مسؤولي الرياضة

(3) ال جماهير:

* الفراغ الذي يعاني منه الشباب

* ضعف الوعي الجماهيري

* وسيلة للتنفيس الاجتماعي

* التعصب

* الرغبة في الظهور

* الإعلام الرياضي

النقاط العامة لدوافع الشغب والعنف والعدوان عند الرياضيين

- 1) تحقيق الفوز من أجل كسب المكافآت المالية والمنح المجزية.
- 2) تحقيق مكاسب إقليمية أو طائفية أو عنصرية.
- 3) التنفيس عن الضغوط النفسية المجتمعية، والتعبير عن حاجات تحقيق الذات.
- 4) البحث عن كبش فداء لتغطية الفشل والهزيمة والقاء اللوم عليه.
- 5) الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها غالبية الجماهير الرياضية.
- 6) ضعف الارتباط العاطفي بين اللاعبين والجماهير.

أشكال الشغب والعنف والعدوان في الملاعب الرياضية

- 1) **الشغب والعنف اللفظي**: ويشمل السب والشتم والصراخ، والتحريض على الخشونة.
- 2) **الشغب والعنف غير اللفظي**: ويشمل العديد من الأشكال مثل الاعتداء على اللاعب والحكم والمدرّب والإداري ورجال الأمن.
- 3) **الشغب والعنف من خلال تدمير ممتلكات الآخرين**: الاعتداء على السيارات والتصادم بالسيارات
- 4) **الشغب والعنف من خلال تدمير ممتلكات الدولة**: تخريب المنشآت الرياضية، تحطيم زجاج النوافذ وفوانيس الإضاءة.
- 5) **الشغب والعنف بالإخلال بالأمن العام**: ويشمل القيادة الجنونية بالسيارة والتفحيط ومخالفة أنظمة المرور، وتعطيل حركة السير، التحرش بالعائلات والمشاجرة بين الأصدقاء.

*مراحل الشغب الرياضي

للشغب الرياضي ثلاث مراحل هي:

- 1) **المرحلة الأولى**: تمثلت في اعتداء الجماهير على اللاعبين والحكام.
- 2) **المرحلة الثانية**: تمثلت في صورة الاشتباكات بين مشجعي الفرق الرياضية المتنافسة داخل الملاعب الرياضية.
- 3) **المرحلة الثالثة**: وهي الأكثر خطورة إذ نقل المشجعون مشاحناتهم خارج أسوار الملاعب الرياضية إلى الشوارع والممتلكات العامة والخاصة.

*التفسير النظري لظاهرة شغب الملاعب

هناك ثلاث نظريات تفسر ظاهرة الشغب والعنف في الملاعب الرياضية هي: -

أولاً: نظرية الاحباط والعدوان Frustration Aggression Theory

ثانياً: نظرية الصراع الاجتماعي The theory of social conflict

ثالثاً: نظرية التقليد والمحاكاة Theory of imitation and simulation

أولاً : نظرية الاحباط والعدوان

وهو العلاقة المتلازمة بين الاحباط والعدوان، فعند فشل الفريق الرياضي في المباراة التي يخوضها مع الفريق الاخر، فان بعض افراده يعتدون على اعضاء الفريق الفائز، وهنا يحدث الشجار والنزاع بين الفريقين اثناء اللعب او بعده. وقد لا يحدث الشجار بين الفريقين نتيجة لفشل أحدهما في السباق، بل يحدث بين جماهير الفريقين او قد يحدث بين الجماهير واللاعبين او بين اللاعبين والمحكمين مساعدي الحكام، هؤلاء هم أطراف النزاع والشغب في الملاعب الرياضية. ان حقيقة النزاع ترجع الى الترابط المنطقي بين فشل الفريق في تحقيق اهدافه وبين السلوك العدواني الذي يأخذ صورة العنف او شغب ينتهجه الفريق كرد فعل لخسارته في البطولة او السباق الرياضي.

أذ ان العدوان الذي يقع في الملاعب الرياضية والذي يأخذ صورة العنف او الشغب او كليهما لا يرجع فقط الى خسارة أحد الفريقين في اللعبة او المباراة بل يرجع الى عوامل عدائية معقدة دفيئة مؤثرة في سلوك الفريقين المتباريين وتفاعلاتهم، ولهذه العوامل اهمية تاريخية يضعها الفريقان او الجماهير في الحسبان اثناء المباراة او البطولة او السباق.

ثانياً : نظرية الصراع الاجتماعي:

اما النظرية الثانية التي تفسر شغب الملاعب الرياضية وتحديدها، فهي نظرية الصراع الاجتماعي، والكراهية والعدوان وتكون اثاره اعمال العنف والشغب والتي تحدث بين الافراد والجماعات والفرق والفئات الاجتماعية بل حتى المجتمعات والدول، وذلك عندما تتباين الظروف وثقافات الافراد والجماعات والفرق الرياضية، هذا التباين الذي يخلق الادوار النفسية المجتمعية المناسبة للعنف والعدوان والافتتال بين الاطراف المختلفة مهما تكن درجاته ومستوياته وتوجهاتها الفكرية والمبدئية واغراضها ومصالحها الذاتية المجتمعية.

يحدث الشغب والعنف في الرياضة (**Violence and Riot in Sport**) عندما تتباين الفرق المتبارية او تتباين الجماهير المؤيدة لها في مستوياتها الاقتصادية المجتمعية والحضارية، او في اندحاراتها القومية والعنصرية او في نظرتها وتقييمها لرياضة المجتمع، وكذلك قد يحدث ان مظاهر العنف والشغب بين الفرق المتبارية التي ينحدر اعضؤها من طبقات اجتماعية مختلفة او ينحدر مؤيدوها من اوساط اجتماعية وثقافات فرعية مختلفة وقد تحدث مظاهر العنف والشغب الرياضي بين الفرق التي تنحدر من قوميات واجناس مختلفة ، او بين المتفرجين اللذين ينحدرون من اصول قومية وعرقية متباينة.

ثالثاً : نظرية التقليد والمحاكاة:

اوجد هذه النظرية العالم الفرنسي (جبرائيل تارد)، الذي اعتقد ان العنف والشغب في الملاعب هما نتيجة حتمية للتقليد والمحاكاة الاجتماعية، اذ ان هناك لاعبين قد قاموا بممارسات العنف والشغب الرياضي نتيجة تقليدهم الممارسات نفسها التي قام بها الفريق او جمهور فريق آخر.

كما ان تقليد ممارسات العنف والشغب ومحاكاتها تكون كالعنوى الاجتماعية التي تنتقل من لفريق او الجمهور المريض الى الفريق او الجمهور السليم، اذ ان العنف والشغب هما ممارسات يتعلمها الفرد ويقلدها وتنتشر بسرعة دائماً من الجماعة المريضة الى الجماعة السليمة، الى درجة ان نوازع العنف والشغب تكون سائدة في المجتمع بفضل عامل التقليد والمحاكاة، كل هذا يرجع بسبب ان الإنسان بطبيعته يحب ان يقتفي آثار الإنسان الأخر، أي يتصرف ويتفاعل كما يتصرف ويتفاعل الآخرون من أبناء المجتمع.

نماذج من الشعب والعنف في المجال الرياضي

يحفل التاريخ الرياضي بالعديد من الوقائع والأحداث الرياضية الجسيمة التي تصنف على أنها نوع من أنواع الشغب الرياضي...ومنها:

(1) وقعت أول ظاهرة عنف خطيرة في ملعب كرة القدم بحديقة إبيروكسي بانجلترا (1902) على أثرها أصدرت محكمة مانشستر قراراً بتجريم ممارسة كرة القدم وذلك بسبب العنف والشغب الذي رافق تلك المباراة.

(2) العنف والشغب والعدوان في الدورات العربية الرياضية الثانية (1957) في بيروت.

(3) العنف والشغب والعدوان في الدورة الرياضية العربية الثالثة (1961) التي أقيمت في الدار البيضاء.

(4) العنف والشغب والعدوان التي وقعت في القاهرة (1974) التي وقعت في أحد مدرجات نادي الزمالك وأدى إلى مصرع (48 فرداً).

(5) عام (1969) اندلاع أول حروب الرياضة في العالم التي وقعت بين هندوراس والسلفادور سميت بحرب كرة القدم لحرب الطائر ات).

(6) وتعد حالة الشغب التي وقعت في ملعب غلاسكو (1920) أثناء مباراة منتخب انجلترا واسكتلندا التي كان ضحيتها (40 قتيل و500 جريح) أول حالة شغب في الملاعب الرياضية في العصر الحديث.

(7) بينما تعتبر مباراة البيرو والأرجنتين خلال تصفيات كأس العالم (1964) أكبر الكوارث الرياضية اذ توفي أكثر من (300 مشارك وجرح أكثر من 500 من الحاضرين).